المصطلحات العربية وحاجات المجتمع

بقلم الدكتور مصطفى جواد

تمر اللغة العربية في هذا العصر بطور من اطوار نهضتها الحديثة ، تحتاج معه إلى فضل عناية ومزيد رعاية ، وكثير من التوجيه والتسديد والتوحيد ، وفي الحق أن هذه اللغة لم تشهد عصراً أحفل بالعلوم والفنون والصناعات ، من هذا العصر ، الذي لا تنفك فيه ملكات الابداع ، وقوى الاختراع ، وقرائح الاحسان ، واليد الصناع تقوم عن أشياء كثيرة المنافع للانسان ، في سيرته العقلية ، وسيرته العملية ، وسيرته الاجتماعية ، وغيرها من ضروب السير كالسيرة العسكرية والسيرة الضحية .

واللغة العربية في يقظتها الأخيرة ، كالذي تحول من دار ساذجة الاثاث ، والآلات والادوات ، الى قصر منيف ، فيه من الاشياء كل فاخر وفائق ، من أثاث نفيس لا عهد له به وعيش رغيد لم ينعم به من قبل ، فهو محتاج إلى معرفة الأسماء ، والعلم بطرائق الاستعمال بمرة واحدة ، والى تعابير توائم هذا العيش الجديد ، وتلائم هذا العهد الحديث . قلت ذلك على أيسر التمثيل ، لان الامر اعظم من ان يحيط بحقيقته ضرب الامثال ، ويصوره التشبيه ، واني لأرى فيه مسوغاً لأن اقول : إن اللغة العربية ، على بذل المجهود الأخير في تنميتها ، واستفراغ الطاقة في تعليتها ، لا تزال فاترة ، غير قادرة على السير ، في طريق الحضارة البشرية الحديثة ، فضلا عن أن تسايرها جنباً الى جنب ، كما هو شأن اللغات الحية ، المتمدنة الأخريات . عراها ذلك الفتور ، وأصابها ذلك العجز والقصور ، مع أنها من اللغات المنطوية على عناصر الحياة الكامنة فيها قوة النماء والانتشار والازدهار . وها هنا تجبأ علينا مسألة الزمان ، وليس من شيء ، أدعى الى الأسف من الزمن المساء استعماله ، وليس من شيء في الدنيا لا يدين للزمان ، بجزء مما يميزه ، من حسن او رداءة ، وخير او شر ، ولقد أنقضت ظهرَ اللغة العربية ، ديون قرون من الاصطلاحات ، في العلم والفن والادب ، وفاتها زمان إصلاحات عدة وتخلفت عن ركب الحضارة الحافد بتخلف أهلها وذهاب سلطانهم ، وتضاؤل إيمانهم بحقهم في الاستقلال ، وترادفت عليهم وعلى لغتهم ، نوائب الزمان ، باستيلاء الأعاجم والافرنج على بلادهم ، واستفحال اللهجات العامية في أقطارهم وأمصارهم ، ولولا هذا القرآن العزيز وهذا الادب الفخم ، لطوحت بها الطوائح ، وقامت عليها النوائح ، وصارت كاللغات التاريخية ، لا تدرس الا عند الضرورة ، ولا تظهر الا في مواضع خاصة ، ولا ينطق بها الا بعد مرانة طويلة بتكلف ومعاناة . وقد وقعت العربية من جراء ذلك ، في مشكلات مختلفة ، لاتزال عسيرة الحل ، صعبة العلاج ، فأولاهن وهي الكبرى لاتصالها بالسيرة العلمية والسيرة العملية ، هي المصطلحات ، فألوف كلمات افرنجية في الميكانيك والطب والطبيعيات والكيمياء والرياضات ، ومنها الهندسة على اختلاف أنواعها ، ومنها القوانين الحقوقية ، والقواعد التجارية والمالية ، والتربية الحديثة ، والتعبئة والقتال والفنون كالحكاية المشهودة « التمثيل المسرحي » والحكاية المصورة « التمثيل السينمي » وكلاهما من القصص المشخص ، وغير ذلك ، ما برحت تنتظر اصطلاحات عربية تقابلها ، والقسم الذي اصطلح عرب هذا العصر ، على تسميته بأسماء عربية لا يزال مختلفاً فيه في الأقطار العربية وفي القطر الواحد منها أحيانا ، بحيث لا يجوز تسميته اصطلاحاً لأن الاصطلاح هو ما جرى الصلح عليه ومن الصلح اشتق الاصطلاح ليؤدي معنى الاتفاق والاصفاق والاجماع على الكلمة ، التي اختيرت لتدل على مدلولها ، دلالة علمية أو فنية .

ولم يكن تقصير العرب الآخرين لا الآخرين في الترجمة والنقل وحده ، بل في الاشياء التي استعملها قدماؤهم ، والمعاني التي اخترعها اسلافهم ، والفنون التي عالجها ماضوهم ، وضمنوها كتبهم فهذه كلمة التمثيل اختارها بعض التراجمة (Représentation) ولم يفتش في كتب العرب عما يقابل الكلمة الافرنجية حق المقابلة ، افيصح ان العرب كانوا يجهلون التمثيل الساذج ، وان

كانوا يجهلون التمثيل الفني ؟ فان لم يصح جهلهم إياه فما كان اسم هذا الفن ؟ لقد كان للعرب نوعان من التمثيل : عام وهو « الحكاية » وخاص وهو التمثيل الهزلي المعروف بالسماجة ، واهل السماجة هم حكاة هزالون يعتمدون في فنهم على برقشة ملابسهم ، وغرابتها وغرابة حركاتهم وفيهم يقول عبد الله ابن المعتز :

تميل في رقصهم قدودهم ... كما تنت في الريح سروات
وركب القبح فوق حسنهم ... وفي سماجاتهم ملاحات

وهؤلاء كانوا كالذين نشاهدهم في « السراكس » الاجنبية يضحكون الناس في فترات الاعداد والاستعداد للافعال الاصلية . والحكاية اي التمثيل العام ، كانت معروفة عندهم واشتهرت بالبراعة فيها جماعة منهم اشهرهم في القرن الثالث للهجرة أبو دبونة ، وقد ذاعت حكاية ابي دبونة ، في كتب الادب والتاريخ ، لاشتهارها بين الناس ، فكان يقال « حكاية ابي دبونة » لكونها مثالاً للبراعة ، قال الثعالبي « كان يحكي كل صوت ، وكل هيأة وكل مشية ، ويحكي اصوات الدواب والبهائم والطير فلا يفرق بين صوته واصواتها ، ونظيره في زماننا أبو الورد صاحب أبي محمد المهلبي الوزير ولا ثالث لهما. كذا قال ولشد ما تحجر واسعاً وحاول سد سبل على الملكات فقال الجاحظ « كان ابو دبونة يقف بباب الكوخ بحضرة المكاري فينهق فلا يبقى حمار مريض ، ولا هرم حسير ، ولا تعب بهير الا نهق . »

ولست بصدد ان اذكر اخبار هذه الطبقة من الممثلين ، على ضآلة فنهم يومئذ ، فعندي منها كثير. وانما اريد ان ابين ان اللفظة التي تقابل الـ (Représentation) عند العرب هي « الحكاية » فاختار المترجم الغالط المحظوظ كلمة « التمثيل » ثم احتاج العرب الى التمثيل السياسي ، فاصبح التمثيل ضربين كقانون الطرب بالليل ، وقانون الحكم بالنهار ، وبما قدمت يعلم ان جماعة من التراجمة اساؤوا الترجمة فاساؤوا الى العربية مع احسانهم اليها ، وتفضلهم عليها ، وما زلنا نتحمل غلطهم فلسنا نطمع اليوم مثلاً في تسمية التمثيل « حكاية » بعد مرور هذه السنين على استعماله وشيوعه في العالمين ، فان لعرف الاستعمال سلطاناً قاهراً . ألا ترى ان كلمة « الجمعية » كانت تصحيفاً لكلمة « الجميعة » وقد استعمل التصحيف استعمالاً لا يغني معه استدراك ؟

قلت آنفا إن ألوف مصطلحات غربية ، تحتاج الى مصطلحات عربية ، وإن ما اصطلح على تسميته حديثاً لايزال مختلفاً فيه ، فما الأساليب الفعالة لادراك ذلك والوفاء بحاجة المجتمع العربي في الأقطار العربية ؟ والجواب عن ذلك ، أن هذه المصطلحات منها ما هو قديم ، ولا يزال مستعملا كقسم من المصطلحات الفلسفية ، فان العربية في عصور التقدم ، والحضارة القديمة ، لم تقصر في تأدية المعاني الفلسفية ، ولا عجزت عن تقديم الاصطلاحات فيها ، بحيث أخذ دارسو الفلسفة ، يتخلون عن المصطلحات اليونانية بالتدريج صائرين الى العربية ، التي أقل ما فيها من الفوائد أنها تشعر باصل المعنى المراد ، وهذه رسائل إخوان الصفاء وكتب ابن سينا وكتب مسكويه وكتب أبي حيان التوحيدي ، وكتب الفارابي وكتاب المعتبر لابن ملكاء وكتاب الجديد في الحكمة لابن كمونة وكتب نصير الدين الطوسي وعضد الدين الايجي غاصة بالمصطلحات الفلسفية التي لم يتوفر العرب على استخراجها وتنسيقها وترتيبها ترتيبا معجميا ، للاستفادة منها في ربط مصطلحات الفلسفة القديمة بالفلسفة الحديثة وقد كان فيها بلاغ . وإذا ما اعوزنا شيء لقضايا جديدة ، ومسميات حديثة ، وهذا أمر محقق ، عمدنا

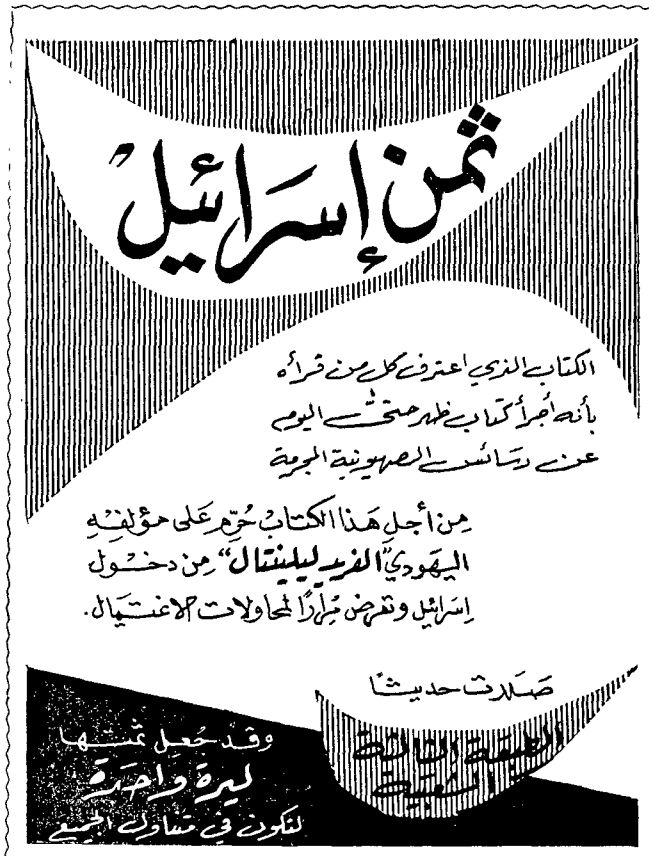

توزيع المكتب التجاري – بيروت

الى الاشتقاق ، الذي هو اوسع طريق الى تنمية اللغة العربية ، وافتتانها في التعبير ، وازدهارها في العلوم على النحو الذي انا ذاكره .

يجب اذن قراءة كتب الفلسفة ، عوداً على بدء ، وتسجيل ما فيها من اصطلاحات تسجيلاً معجمياً ، وقد تأملت فهرست كتب ابن سينا للاستاذ يحيى المهدوي الايراني فوجدت له مائتين واثنين وأربعين تأليفاً ، بين كتاب ورسالة ، وفيها من المصطلحات الرشيقة ، والتعابير الأنيقة ، ما يبعث على الاعجاب والافتخار . فدارسو الفلسفة الحديثة أحق منا باستخراج هذه المصطلحات ، والنفع والانتفاع بها ، وليس من المضيمة أن نرمي أنفسنا بالكسل ، والفشل عن العمل ، ولا أن نزنها بالتواكل في قضية المصطلحات عامة ، ولا نعف من التقصير القومة على شؤون الثقافة اللغوية في بلاد العرب ، فانا لم نجد لهم شهامة مستدامة ، في تلافي نقصان المصطلحات ، ولا تشجيعاً صادقاً على العناية بها ، والتوفر عليها ، والانصراف اليها ، ولا ننس فضل المجمع اللغوي بمصر ، ولكنه فضل متزور ، بالنسبة الى البرهة التي أمضاها في اعدادها ، وأنا لا أبرىء مجمعنا العلمي العراقي ، من بعض التقصير في هذا الشأن على أن اكثر أعضائه أولو وظائف ، تستبد عليهم باوقاتهم ، وتستأثر بنشاطهم ، فلا يستطيعون أن يكلفوا انفسهم اكثر من وسعها ولا أن يستأدوها اكثر مما عندها ، والاصطلاحات تقتضي التجرد للمطالعة ، والادمان للتسجيل ، مع معرفة كافية بلغة حية غربية ، كالفرنسية والانكليزية والالمانية ، وعلم بمبادىء العلوم ، في أقل اعتبار وايسر عدة ، وأهون آلة ، وكلما زادت معرفة الباحث باللغات العلمية ، زاد فضله في المصطلحات .

- وليست الصعوبة في مشكلة المصطلحات ، في وجدانها ولا في ايجادها ، فالمصطلحات رموز الى مسمياتها وكنايات عنها ، واشارات اليها ، ، وليس من مصطلح في كل لغة يدل على جميع ما في مسماه ، فذلك داخل في الاحالة . تأمل الممطر في العربية ، فهو مشتق من المطر ، ويقابله في الافرنسية (le Manteau imperméable) أي ملحفة لا ينفذها الماء ثم اختصروه فقالوا (Imperméable) أي الذي لا ينفذ ، فالممطر معناه شيء له صلة بالمطر ، وأوضح اوجه هذه الصلة انه يحدث المطر ، لانه اسم آلة وهو في الحقيقة بعيد عن ذلك المعنى لانه يحول بينه وبين مرتديه ، ويدفعه عنه وكذلك « الأمبيرميابل » في الفرنسية لا يوضح إلا عدم النفذ ومنع النفوذ وهو معنى واسع عام ، فالمصطلح يوضع أحيانا لأقل ملابسة بينه وبين مسماه ، وأوهى صلة بينهما ، وانما الصعوبة كل الصعوبة ، والعسر كل العسر ، في إعمام المصطلحات ونشرها في الاصقاع العربية ، موحدة متفقاً عليها ، منظوراً اليها بعين الحاجة ، لا بعين المشاكسة واللجاجة .

ونجد في الأحيان أعضاء المجمع الواحد يتمارون ويتشاكسون ، لاظهار فواقهم في اللغة ، فيضيعون على أنفسهم أوقاتهم ، وتخسر العربية زمناً لارجعة له ولا عوض منه على حين تتكاثر المصطلحات الغربية كل سنة بل كل شهر ، بل كل أسبوع ، ويطول الطريق على لغة العرب ، يوماً فيوماً ويستفحل الاضطراب ، في استعمال المصطلحات عند العرب فيزداد تعقد المشكلات .

اذكر أن المجمع اللغوي بمصر أرسل الينا بثبت فيه اصطلاحات استرجحها ، وبعث يسترئي مجمعنا فيها ، ومنها كلمة (Alabaster) الانكليزية لضرب من الحجر ، ويقابله في الفرنسية الحديثة (Albâtre) « والألاباستر » « والألباتر » مأخوذان من الكلمة اليونانية (Abastron) وهو اسم لحجر شفيف بمقدار ما ينفذه الضوء ولا تُرى من خلاله الأشياء ، وهو نوعان موصوفان في مظان تعاريفها ، فقلت : إن « الألاباستر » يقابله في العربية « البصرة » وبه سميت البصرة مدينة العراق الجنوبية ، المشهورة قديماً وحديثاً . ومن معاني البصرة في العربية ، « الحجارة الرخوة فيها بياض » وهذا من أظهر صفات « الألاباستر » ولا يبعد أن يكون الاصل يونانياً ، لان السلوقيين أسسوا بلدة الأبلة ، في موضع قريب من موضع البصرة ، باسم معبودهم « أبولو » المشهور ، وقيل إنها كانت قبل ذلك ، لان بيارخس الاقريطشي أي الكريتي قائد أسطول الاسكندر الكبير ذكرها ، بصورة « أبولوكس » وكنت احسب لقياني البصرة ، للألاباستر مبهجة لاصحابي ، فاذا هم عنها معرضون ، لأن أمر اللغة قد صار في عصرنا هذا الى التصويت على حسب الأصول الدهماوية أي الديموقراطية ، فلا يفيدك احتجاج ولا اعتراض ، اذا كان الاحفاق ضديداً لرأيك ومذهبك ، في كلمة من الكلم .

وقريب من هذا التخذيل المماحكة في الاصطلاحات

الصحيحة ، التي زينها الاستعمال ازمانا طويلة ، فقد رايت بعض الفضلاء الباحثين في تاريخ الفلسفة الغربية يعيب تسمية الـ (Morale) الفرنسية بالاخلاق، ويرى أن الاخلاق تقابل الـ (Mœurs) ، وأن المورال تقابل الآداب في العربية على التحقيق أي تحقيقه . وهذا النقد من الأوهام المحضة ، فان علم الاخلاق عند العرب معروف قبل أكثر من الف سنة ، وهو قسم من الحكمة العملية ، وعلم بالفضائل وكيفية اقتنائها لتتحلى النفس بها ، وعلم بالرذائل وكيفية التوقي منها ، لتتخلى النفس عنها . وكذلك ورد في مباحث الفلاسفة ، كقول الحكيم مسكويه في كتاب الهوامل والشوامل ، ذكر انحطاط النفس وعزوفها عن التوقل في معارج الكمال . وقد شرح الحكماء هذا المعنى واستقصوه وعلموا الناس جهاد النفس في كتب الاخلاق، فمن اشتاق الى معرفة ذلك فليأخذه من هناك ، وقد ألف هو كتاب تهذيب الأخلاق وتطهير الاعراق . ولما كان السلف قد اصطلحوا على تسمية ذلك بالاخلاق ، لم يكن لنا حق في الجدال فيه ، ولا في التعرض له ، ومثل من يجادل فيه كمثل من ينتزع الاجر من جدران قصره المحكم البناء ، ليرى أسليم هو ام معيب ، أو ليبني به داراً . فيشوه القصر ، ويضيع الوقت ، وينصب فيما لا فائدة فيه . إن الروح العلمي يبيح الاعتراض على شريطة أن يكون وجيهاً ، وأن يكون التلافي ممكناً فيه ، كالذي نراه من ترجمة (Inhibition) الانكليزية بالكبت ، فانه لا يؤدي المعنى المراد به في الانكليزية ، وقد ورد فعله في القرآن الكريم غير مرة ، قال تعالى « إن الذين يحادّون الله ورسوله كبتوا كما كبت الذين من قبلهم » قال الزمخشري في الكشاف أي « أخذوا وأهلكوا » واستعير الكبت لافناء أحوال نفسانية كالغضب ، قال الزمخشري في أساس البلاغة « ومن المجاز فلان يكبت غيظه في جوفه : لا يخرجه وتقول من كبت غيظه في جوفه كبت الله عدوه من خوفه » وقال في الحقيقة « كبت الله عدوك : كبّه وأهلكه وتقول: لا زال خصمك مكبوباً ، وعدوك مكبوتاً ، » وليس في هذه المعاني ما يفيد احتباس الاحوال النفسية دون استئصالها .

وقد اتخذ القدماء « الزمّ » لهذا المعنى ، قال أبو بكر الرازي الحكيم الطبيب المشهور ، في بعض رسائله الحكمية « وبعد فما من رأي دنياوي قط ، الا يوجب شيئاً من زم الهوى والشهوات » وقال في موضع آخر : منها : « وهذه العصابة المتفلسفة تترقى في زم الهوى ومخالفته بل في إهانته واماتته ، إلى أمر عظيم جداً » وقال في موضع ثالث : «وهذا المقدار ونحوه ، من الفضل على البهيمة في زم الطبع ، هو لاكثر الناس ، وان كان ذلك تأديباً وتعليما » فالزمّ وفعل « زم يزم » وقد مضى عليها اكثر من الف سنة ، احق بالاستعمال من الكبت وفعله « كبت يكبت ».

وهذا من الضرب الذي أشرت اليه آنفا ، الرابط لمصطلحات الفلسفة القديمة بالفلسفة الحديثة ، المحتاج الى قراءة مستدامة ، وتسجيل غير ممنون ، فهذا « كتاب المعتبر » لأبي البركات بن ملكا بغداد الملقب بأوحد الزمان ، وقد ذكرت اسمه من قبل ، من طالعه من المشتغلين بالفلسفة الحديثة ، وقابل بين مصطلحاته والمصطلحات الغربية وسجلها وهو في زهاء ألف صفحة ؟ إن قضية المصطلحات تحتاج الى همم شمّ ، واشتغال مدارك ، وانتخال لسابق الاعمال ، وتأليف لجان في المجامع اللغوية ، والجمعيات العلمية والجمعيات الادبية ، لتعمل وتدأب في العمل ، واذ كان الكلام على الأساليب الفعالة ، المؤدية الى وجدان مفردات اصطلاحية ، في المجتمع الحديث ، في العلم والفلسفة والادب ، وجب ان أدلي برأيي مستندا الى تجاربي ، في المجمع العلمي العراقي بعض الاستناد فأولها تأليف اللجان

كنوز القصص الإنساني العالمي

سلسلة جديدة تعرّف القارئ العربي إلى شوامخ الآثار القصصية العالمية ذات النزعة الإنسانية

إخبارها ونقلها إلى العربية

منير البعلبكي

صدر منها :

		ق. ل.
١ – كوخ العم توم (الطبعة الثانية)	لهريت ستاو	٢٠٠
٢ – اسرة آرتامونوف (الاول)	لمكسيم غوركي	٣٠٠
٣ – « « (الثاني)	« «	٢٥٠
٤ – المواطن توم بين (الاول)	لهاوارد فاست	١٥٠
٥ – « « « (الثاني)	« «	٢٠٠
٦ – ستة عشر من رجلاً وفتاة واحدة	لمكسيم غوركي	١٠٠
٧ – حكايات من ايطالية	« «	١٠٠
٨ – شارع المردين المعلب	لجون شتاينبيك	١٧٥
٩ – حياتي (قصة رجل من الريف)	لانطون تشيخوف	١٢٥
١٠ – طريق التبغ	لارسكين كالدويل	٢٠٠
١١ – افول القمر	لجون شتاينبيك	١٥٠

دار العلم للملايين

التي اشرت اليها في جميع الأقطار العربية على التقريب من لغويين ومتخصصين بالعلوم والفنون ، وربط اعمالها ربطا اداريـــاً بالادارة الثقافية ، في الجامعة العربية ، وترتيب صـاحب سر هناك يلقب بصاحب سر المصطلحات الحديثة . والثاني :تزويد هذه اللجـان نسخاً من منشورات المصطلحـات الحديثـــة ومعجماتها ، كنشرة المصطلحات لمجمع اللغة المصري ، ومعجم شرف ، ومعجم أحمد عيسى ،ومعجم الشهابي ونشرة المصطلحات للمجمع العلمي العراقي ، وتصوير قسم مهم من المخطوطـــات العربية ، التي تبحث في العلوم والفلسفة والأدب باستراَء تلكم اللجان والاسترشاد بها . والثالث : الكتابة بوساطة وزارات المعارف وغيرها من الوزارات إلى جميع المؤسسات العلمية ، والمؤسسات الفنية وما جرى مجراها ،من المصالح والمديريات ، في تسجيل المصطلحات التي تستعملها وما يقابلها عندهم في قوائم ، والبعث بها الى اللجان ، كل قطر يتوجه الى لجنته ، لاقرار ما تستصوبه ، والاستبدال بما تراه غير صحيح . والرابع : أن تعتمد اللجان في وضع المصطلحات على المستعمل عنـد العرب قديماً ، قبل كل شيء ، كالذي ذكرته في «الكبت »«والزم». ويقوى هذا الاعتماد في العلوم التي لم تتطور تطوراً خارقا للعادة، كالرياضيات ، والفلسفة على اعتبار انها من العلوم ، اما العلوم الحديثة ، والعلوم الخارقة التطور كالميكانيك والطب والفنون كالسينما توغراف فيؤخذ لها من القديم غير المستعمل ، كما اخذ الفرنسيون آفيون (Avion) من افيس (Avis) اللاتينية أي الطائر ، ثم اشتقوا منه (Aviation) أي الطيران . وكما اخذ العرب العصريون « السيارة » و « القطار » من السيـارة بمعنى القافلة ومن القطار جماعة الابل المقطورة لانها غير مستعملين في المجتمع الحديث ، في ذينكم المعنيين القديمين ، فان لم يوجد في القديم ما يفي بالحاجة يُعمد الى الاشتقاق ،انظر كلمة (Matériaux) الفرنسية في معجم بلو الفرنسي العربي ، تجده يفسرهـا بلوازم البناء من حجارة وغيرها ويضيف الى ذلك كلمة عـامية فارسية الاصل وهي « كرسته »ولا ترى أحداً يفسرها بغير ذلك ، مع انها عرفت عند العرب بالحضرة ، قال الزمخشري : في اساس البلاغة ، « وجمع فلان الحضرة يريد بناء دار ، وهي عدة البناء من الاجر والجصّ وغيرهما » فهذه الكلمة من المصطلحـات القديمة ،التي لولا العثور عليها لقيل إن العربية قصرت في معناها.

وحديث الاشتقاق حديث طويل ، وهو لجأ العربية في هذا العصر ، وملاذها الأعصم ، وقد قصر العلماء الصرفيون فيه تقصيراً ظاهراً ، بعث جماعة على ان يزنوا الاشتقاق في العربية بالعجز والضيق والضآلة وليس هو بذاك ، ولست في سبيـل الابانة عن جميع التقصير ، ولكني اذكر أن الصرفيين أهملوا اشتقاق وزن « فعال » في اسم الآلة ، وهو اقدم الأوزان عند العرب ، واكثرها استعمالاً ، وأحراها بالقيـــاس لقدمه وكثرته وخفته على اللسان ، واخترعوا أوزاناً سموهـــا ، « اوزان المطاوعة » مع أنها اوزان رغبة الفاعل في الفعـل ، أو ميله النفساني أو الطبيعي من غير تأثير من الخارج ، فـلا صلة لها بالمطاوعة البتة ، وما هي المطاوعة الا حديث خرافة وزعم بصري توهم أن المصدر اصل المشتقـــات مع ان اللغة بطبيعتها تسير من الاشارة الى العبـــارة ومن التجسيد الى التجريد ، والفعل تجسيد والمصدر تجريد ، الى غير ذلك ممـــا الأخذ به يضر بالمصطلحات الحديثة ضرراً بالغاً ، فاشتقـــاق اسم الآلة على « فعال » يجب أن تقرره المجـــامع اللغوية ، وأوزان « انفعل وتفعل وافتعل وتفاعل واستفعـــل نادراً » الذاتية ينبغي ان تستعمل على حقائقها ، لا على حسب الخرافة الصرفية القديمة ، ويجب فتح باب « فاعـــل » للنسبة التي هي الاصل في غاية القياس ، وخصوصاً في قياس « فاعل » ومن الأسماء لا من الافعال مثل « فـــارس » بمعنى ذي فرس « ورامح » ذي رمح « وطاعم » ذي طعام « وكاسي » ذي كساء « وتامر » ذي تمر ، او على هذا يكون قولهم اليوم « جاهزاً » بمعنى ذي جهاز لا مجهزّ به ومعد . ويستفاد من هذا الاشتقاق ، في الاصطلاحات فـــائدة كبيرة لانه اسم « فاعل » من الماديات أي أسماء الذات ، وقد احتال القدماء لهذا النوع من المعنى في غير الرباعي بطرد اسم الفاعل ، قال الشيخ احمد الفيومي : في المصبـــاح المنير « أرض معقربة » اسم فاعل : ذات عقارب كما يقال : مثعلبة ومضفدعة ونحو ذلك ، يعني أنها ذات ثعالب وضفـــادع اشتقوا من العقرب والثعلب والضفدعة ، ففي الاشتقاق مجاول واسعة ، لتـــأدية المصطلحات والمعاني الاخرى ، لا نجدها في اللغـــات وقد شرعت لجنة من المجمع العلمي العراقي ، في ترجمة معجم في العلوم الطبيعية ، والعلوم الرياضية ، وأنا منهم ، فترجمنـــا الربع الاول منه ومما اتخذناه من الاقيسة المطردة قيـــاس « مفعل » اسم فاعل لكل كلمة انكليزية مكسوعة به (able)

وهو قياس فصيح ، كما قـــالوا « أثمر فهو مثمر وأورق فهو مورق وأنجب فهو منجب » ومثل هذا الاشتقاق كثير جداً ، وهو من العروق النابضة بالحياة في اللغة العربية ، هذا وان العالم بالاشتقاق من العربية ، قلمـــا يعجزه اداء مصطلح من الاصطلاحات الغربية الاشتقاقية ، على الضد من اللغوي الغربي فانه يلتجىء غالباً إلى التركيب المزجي ، والنحت أو الكسع أو التتويج ، ومن المتعارف المتعالم ، أن الوف كلمات انكليزية وكلم افرنسية مكسوعة « بأيبل وآبل » وبذلك تصبح هذه الالوف مفروغاً من أمرها في ترجمة المصطلحات ، ويكاد نقلها يجري مطرداً منسجما ، أما الكلمات المركبة تركيباً مزجياً وهي كثيرة في المصطلحات فسأفرد لها كلاماً خاصاً .

وقبل ان اصمد الى الاسلوب الخـــامس من الاساليب الفعالة ، اود ان اومىء الى فريق من المعنيين باللغة ، جعلوها غاية لا وسيلة ، ولم يدركوا مغزى القواعد ، ولا فهمـــوا روح اللغة ، فهؤلاء عواثير في طريقها ولقـــد تعلقوا بأوهن القواعـد ، وأوهى الاسباب ، فهم الى اليوم لا يبيحون أن يقال (International) للانترناشنال والانـترناسيونال الدُّوَلي منسوباً إلى الجمع بل يقولون الدَّوْلي مستندين الى قاعدة صرفية خرافية ايضاً كالتي اشرت اليها هي ردّ الاسم المجموع المنسوب اليه الى مفرده فيقولون الدَّوْلي والدّوْلي منسوب إلى جنس الدولة لا الى مجموعة الدول ، والأصل في النسبة أن يبقى المنسوب اليه على هيأته التي يحصل بهـــا الوصف والانتساب ، ولذلك قال السلف « الشعوبي » و « الرسائـــل الأخوانية والاخوانيات » ولا يقول الجاحظ إلا « الاشياء الملوكية » وكتاب التصريف الملوكي ، للامـــام ابن جني شيخ الصرفيين معروف قديماً وحديثاً ، وقالوا « خادم رسائلي » و « سكين اقلامية » و « لغة صبيانية » كما في فقه اللغة للثعالبي وحلة مجالسية ونسبوا رجالهم « إبريـاً ، وأقفاليـــاً ، واقفاصياً ، وكرايسياً ، ومحاملياً ، وقدوريـاً وتعاويذياً وقلانسيـــاً وطيالسياً ، وعشرات غيرها أفيكون هؤلاء من سلف الامة الاعيان على خطأ في أنسابهم المجموعة ؟ لا ؛ هذا هو الصحيح ، وقد أجاز الكوفيون النسب الى الجمع مطلقـــاً ما دامت الحاجة داعية اليه ، والبصريون الذين يقـــال إنهم أوجبوا رد الجمع الى المفرد ، وخانتهم الشواهد من كلام العرب أجازوا النسبة اليه اذا كان موازناً للمفردات . وعلى هذا يكون « دول » موازناً لعمر وزفر وخزر فالنسبة اليه جائزة عندهم أيضاً ، وخلاصة القول أن « الدُّولي » للانترناسيونال وللانترناشنال هو الصحيح و « الدَّولي » خطـــأ محض . فمتى ننزع عن هذه الترهات ونحن نريد أن نقوم بمشروع المصطلحات الجبار الذي يستوجب الاستفادة من كل تساهل في اللغة ، فضلاً عن القواعد التي أثبتها كلام الجاحظ والواقع اللغوي الذي لا جـــدال فيه كانتساب جماعات كثيرة من سلف الامة الى أشياء حرفهم مجموعة ، وتسمية شيخ الصرفيين كتابه في الصرف « التصريف الملوكي » بله مذهب الكوفيين الذي أشرت اليه المجيز النسبة الى الجمع مطلقاً .

والاسلوب الخامس : التعريب . وهو في الأصل اخـذ الكلمة الاعجمية واحداث بعض التغيير اللفظي فيها بحسب ما يقتضيه النطق العربي من قلب كثير من التاءات طاءات كقلب الهاء في أواخر الكلمات الفارسية قافاً أو جيماً او كافاً ، وضرب الكلمة المستعارة في قالب عربي أي جعلها على بعض أوزان الكلم العربي التريب مـــن أصل وزنها ، كالسلحفاة تعريب « سولاخ ياي » الفارسية أي الارجل الثقبية ، لأن للسلحفاة كما هو معلوم ثقوباً تدعم ارجلها فيها وتدعم رأسها كذلك ، فقلبوا الأرجل على الرأس تغليباً عددياً . وجماعة من العلماء أسقطوا ايجاب الموازنة وأبقوا التغيير الحرفي ، ولقـد كانت

« التتمة عـــلى الصفحة ٧١ »

صدر حديثاً :

في سلسلة كنوز القصص الانساني العالمي

الجزء الحادي عشر

أفول القمر

للكاتب الاميركي العظيم جون شتاينبيك

قصة إنسانية صارخة حكم النازيون على صاحبها بالاعدام لانه صوّر فيها كفاح الشعب النرويجي للتخلص من نير الغزاة الألمان في الحرب العالمية الأخيرة .

نقلها إلى العربية الأستاذ

منير البعلبكي

الثمن ليرة ونصف — دار العلم للملايين

المصطلحات العربيـــة وحاجات المجتمع

—التتمة من صفحة ٢٣—

الحروف العربية قديماً محدودة بمخارجها فلم يكن عندهم «الباء» الاعجمية فكانوا يقلبونها تارة «فاء» كما هي في «سولاخ ياي سلحفاة» وتارة أخرى «باء» مثل «باي دار» و «بيطار» وقد عالجت العرب «الباء» والجيم والزاي والفاء والكاف. فأوجدت لها مخارج. وذكر ابن سينا في كتاب اسباب حدوث الحروف انها كانت مستعملة عند قبائل من القبائل العربية، وقد صار العربي اليوم يستطيع النطق بجميع الحروف الاعجمية وبهذا يسقط التغيير الحرفي الذي أوجبوه في التعريب.

وقد قرر المجمع اللغوي بمصر فيما يختص بالاصطلاحات اربعة امور: أولها تفضيل اللفظ العربي على المعرب القديم، الا اذا اشتهر المعرب، والثاني النطق بالاسم المعرب على الصورة التي نطقت بها العرب وقد أسقطنا هذا الشرط. والثالث. تفضيل الاصطلاحات العربية القديمة على الجديدة، الا اذا شاعت. والرابع تفضيل الكلمة الواحدة على كلمتين فاكثر منها، عند وضع اصطلاح جديد، اذا أمكن ذلك، واذا لم يمكن ذلك، فالترجمة الحرفية. أرادوا أن يقولوا «فان لم يمكن ذلك» ومن أوهام هذا العصر عدم التمييز بين إن واذا.

والظاهر أن المجمع يعني بالمعرب المشتهر مثل اللجنة من «الليجيون» (Legion) الفرنسية أو أصلها اللاتيني، والشرطة من (Securitas) اللاتينية، والصراط من (Strata) اللاتينية والسلحفاة من «سولاي ياى» الفارسية. ويعني بالنطق بالمعرب على الصورة العربية عند العرب مثل اللطيني واللاطيني بمعنى اللاتيني ولا أراه واجباً في هذا الزمان لتطور مخارج الحروف العربية عند العرب كما أومأت اليه. وهذا يعني اننا لا نوجب قلب التاء طاء في الاصطلاحات المعربة الحديثة كالفوتوغراف والسينما توغراف والترمومتر اذا اردنا تعريبهن نعم قالوا «بريطانيا» و «ايطاليا» وغيرها وصقلها الاستعمال أما اليوم فلا باعث على الابدال غير الصرفي، وقد يقال ان الأخذ بالتعريب القديم وخصوصاً في الاعلام فيه فائدة تاريخية أو لغوية «كالاطربون» (Tribunus) وأرسطاليس وافلاطون (Aristote . Platon) ولكنا لا نرى فائدة في إلزام أنفسنا ان نقول «ديكارط وشاطوبريان وطابيس» فمن ترك هذا التفخيم فهو غير حليم لانه يستثير شيئاً من الاستغراب عند الكلام اذا فخم.

وعندي ان التعريب لا يعمد اليه الا بعد استعجاز العربية عن أداء المعنى بالفاظها الصريحة وينبغي أن يكتفى فيه بالتغيير الضروري اليسير، وبهذا التحديد يجوز تعريب أسماء العقاقير، والمائعات الطبية الحديثة، والاثاث الجديد، وألوان الطعام الجديدة، والملابس الجديدة، والامراض الجديدة، وأفعال هذه الامراض كما قال القدماء برسم فهو «مبرسم» من البرسام. ويعرف البرسام اليوم بمرض ذات السحايا، ولا ادري صحة هذه التسمية، لاني بعيد عن الطب، وقالوا نقرس فهو «منقرس» من النقرس، وكذلك يستحسن تعريب جميع الأشياء التي لم يعرفها العرب من الاشجار والاطيار والحيوانات التي يتعذر وجودها في بلادهم، ولم يصنها سياحهم القدماء، ومنها الفلزات والجواهر، ويشتق منها أفعال، كما قال القدماء «كوفره» من الكافور و «طلسمه» من الطلسم ونورزه من النوروز، ولا يفتني هنا ان اذكر ان طائفة من الراغبين في معاناة الاصطلاحات أباحوا التعريب بلا قيد ولا شرط، واستدلوا على ذلك بكثرة المعربات القديمة ولا أجد رأيهم على صواب. فلو جمعنا جميع المعربات القديمة، وقسمناها على سني الهجرة لكان نصيب كل سنة ثلاثة معربات او اربعة أو خمسة. ثم ان المعربات اكثرها فارسية الاصل، وغير مجهول اختلاط العرب بالفرس منذ العصور الجاهلية، الى اليوم خصوصاً في العراق، فالتعريب كان قائماً على المجاورة الدائمة والمعايشة والخلاط والمتاجرة والمصاهرة، واين هذا من التعريب المتناول من وراء البحار. انك ان عربت الكلمة او لم تعربها لم تتأثر اللغة العربية ولا المجتمع العربي بذلك لان الانكليز لا يعرفون العربية ولا يعايشوننا حتى تحصل الفائدة من استعمال المعرب كما كان الفارسي يفعل وهو يتكلم بالعربية. ولم يتقيد القدماء بتعريب ما لا فائدة في تعريبه إلا في المعاهدات المحررة بينهم وبين الغربيين وذلك نحو كلمة «الترم» (Terme) أي القسط والنجم وجمعه تروم كنجم ونجوم وبدر وبدور، فقد جاء في مسودة معاهدة الصلح بين السلطان صلاح الدين الايوبي والافرنج بعد فتحهم عكا سنة «٥٨٠» هـ وبعد رفض صلاح الدين معونة الجيش العباسي، ان القرار وقع على ان يدفع صلاح الدين الى الافرنج فيما يدفع مائة الف دينار «في تروم ثلاثة أي في نجوم ثلاثة كل ترم شهر. وانقضى الترم الاول في ثامن رجب من السنة المذكورة فانفذ الافرنج الى صلاح الدين يطلبون اليه الوفاء، قال القاضي الفاضل «فقال

لهم السلطان إما ان ننفذوا الينا اصحابنا وتتسلموا الذي عين لكم في هذا الترم ونعطيكم رهائن على الباقي وليصل اليكم في ترومكم الباقية، واما ان تعطونا رهائن على ما نسلمه اليكم حتى تخرجوا إلينا اصحابنا » ذكر ذلك أبو شامة في كتاب الروضتين وتمام الخبر هناك .

وقد يكون من الطريف ان اقول إن في كثرة التعريب إذلالاً للعربية ، كما أن « الترم » لم تدخل في هذه اللغة الايوم دخول الذل على أهلها كما نقلت في الخبر .

وكنت اشرت في الكلام على الترجمة الى المصطلحات الغربية المركبة تركيبا مزجيا وهي مثل « سايكوسوماتيك Psychosomatic أي الطب النفسي والجسمي معاً وان شئت النفساني الجسماني ، وهو مركب من «سبسيك » أي النفس « وسوم » أي الجسم فالنطق به أصلاً يحتاج الى رياضة اللسان العربي أي « سايكوسوماتيك » وتعريبه خلو من كل فائدة . ولو كان مرضا جديداً لهان أمره ، ولكنه مركب من النفس والجسم فينبغي نقلة الى العربية وكذلك امثاله وذلك بالتركيب المزجي أيضا فيقال الطب النفسجسمي واذا قرأ العربي هذا الاسم أو سمعه يدرك المراد به في الحال وانما يقال النفسجسمي قياسا على البعلبكي والأحد عشري وفلان النهرَ ملكي والقصر قضاعي والبابصري والشارمساجي نسبة الى شارمساج من كورة الدقهلية بمصر ، ولا يصح النحت في هذا الاسم خشية التفريط في الاسم باضاعة شيء من الاحرف كأن يقال « النفسجي او النفسجسّي » مما يبعد الاسم عن أصله فيختلط بغيره وتذهب الفائدة المرتجاة منه .

صدر حديثاً

المدخل الى

التربية التجريبية

أول كتاب في اللغة العربية يبحث المشكلات التربوية بحثاً علمياً ويبين وسائل البحث الحديثة في التربية

بقلم : عبدالله عبد الدائم

الثمن
٨ ليرات لبنانية
او ما يعادلها

يطلب من
دار العلم للملايين
ووكلائها في الاقطار العربية

وعلى ذكر النحت أود ان اشير الى أني لا اركن اليه في المصطلحات الجديدة ، لانه نادر في العربية ويشوه كلمها . وما ذكره منه ابن فارس في مقاييس اللغة وفقه اللغة لا يعدو الظن والتخمين والتأويل البعيد ، وكل ما ثبت عندي منه عدة رموز جملية مثل « سبحل فلان » أي قال سبحان الله أو حوقل قال لا حول ولا قوة الا بالله وطلبق قال أطال الله بقاءك ولولا أن هذه الجمل كانت من الشهرة والتكرار بالمكان المعلوم ما استجازوا لها هذا الاختصار المضحك ، ثم إنه اتخذ للافعال لا في الاسماء ، أعني أنهم كانوا يقولون « سبحل فلان وحوقل » ولم يقولوا في العادة « اعتاد فلان السبحلة والحوقلة » فالمصدر لم يكن مُراداً مع أن وضعنا للمصطلحات يعني الاسماء قبل غيرها فاذا احتجنا الى الفعل اشتققناه من المصطلح .

هذه هي الاساليب الفعالة التي احسب انها تؤدينا إلى وجدان مفردات تعبر عن حاجات المجتمع الحديث في العلم والفلسفة والأدب ، أما توحيد هذه المصطلحات فيتم فيما أرى بأن يجتمع ممثلون ينوبون عن اللجان التي قدمت الكلام على تأليفها في الاقطار العربية في أحد هذه الاقطار ويعرضون ما اصطلح عليه أصحابهم ، ثم يختارون الضروري من تلكم المصطلحات بعد الاتفاق عليه بالبداهة ويبعثون به إلى صاحب سر المصطلحات في الادارة الثقافية للجامعة العربية وتقوم هذه الادارة بطبع معجم للمصطلحات تسميه « معجم المصطلحات » ثم توزعه بين وزارات المعارف في الحكومات العربية وهذه تنشره في المؤسسات الثقافية في بلادها ، وفي كل مؤسسة تحتاج الى استعمال المصطلحات ، ويصبح مرجعاً لاساتذة الكليات ومعلمي المدارس ومؤلفي الكتب الدراسية والتقارير الفنية ، وتبقى لجان المصطلحات عاملة لا يفوتها مصطلح جديد ، فاذا اجتمع لديها ما استحق النشر ، فانه ينشر على الطريقة المار ذكرها في كراسة ، وتوزع الكراسة كذلك التوزيع ، واذا ما نفدت طبعة المعجم وأريدت إعادة طبعه أدخلت فيه تلك المصطلحات الجديدة فهو تام متزايد أبد الدهر وعلى مرّ السنين كالذي نعلمه من معجم لاروس الفرنسي العام وغيره من المعجمات الغربية .

هذا ونحن نعتقد أن قضية المصطلحات العربية إن لم تعتنقها الادارة الثقافية في الجامعة العربية وتسعى في نشرها في أقطار العروبة على النحو الذي ذكرنا بجد وصراحة ، فلا نجاح لها ابداً .

مصطفى جواد

عن ادباء العراق